

نقاط التحول في شخصية البطل في المسرح الكلاسيكي (أوديب ملكاً أنموذجاً)

نايف محمود الشبول*

ملخص

اهتمت هذه الدراسة بشخصية أوديب بوصفها شخصية رئيسة من الشخصيات التي ظهرت في المسرح الكلاسيكي، وجاءت شخصية أوديب في مسرحية أوديب ملكاً لسوفوكلس وفقاً للأبعاد التالية:
البعد المادي: في مرحلة الشباب من عمره ويرتدي ملابس الملك.
البعد النفسي: الذكاء - النبيل - يؤمن بالنبوءة
البعد الاجتماعي: متزوج من جوكاستا وملك مدينة طيبة
وذلك بشكل موسع دون العناية بالتفصيل للشخصيات الثانوية: جوكاستا، تيرسياس، وكريون. أو الشخصيات الهامشية: الخادم، الراعي، الرسول، أبناء أوديب، الكهنة، الشعب، ولابوس. وإذا كان التحول في شخصية البطل في المسرح الكلاسيكي إحدى أهم نقاط التحول التي يمر عبرها المسرحي بوصفه نتيجةً لظهور وتكون نقاط التحول في شخصية البطل المسرحي من خلال وصول الأحداث عن طريق تحريك الفعل الدرامي إلى نقطة معينة، وأي دفع باتجاه هذه النقطة يحدث تغييراً في مسار الفعل وكذلك في سلوك الشخصية ومن هنا فإن البحث يهدف إلى تعريف أبعاد التحول الدرامي في شخصية البطل بالمسرح الكلاسيكي من خلال الاختيار القصدي لمسرحية أوديب ملكاً لسوفوكلس، حيث تضمن البحث الإطار المنهجي، وتم فيه تناول المشكلة والحدود والأهمية ثم تحديد المصطلحات. وتناول البحث ضمن الإطار النظري: القيم الدراماتيكية في النص المسرحي، ومفهوم التحول من خلال التحول بفعل شخصية البطل. وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج أبرزها:

1. القيم الدراماتيكية هي العامل الرئيس في تكوين حدة الصراع والشخصية.
2. وجود علاقة جدلية ثنائية تحرك الفعل والأحداث باتجاه الشخصية وصولاً إلى التحول في الشخصية من حالة سلبية إلى حالة إيجابية ثم الحل.

هدفت الدراسة الحالية معرفة دور كليات العلوم التربوية في الجامعات الأردنية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة، وإلى معرفة الفروق في دور كليات العلوم التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة تبعاً لمتغيرات الجنس والمستوى الدراسي والتخصص، وقد تكونت عينة الدراسة من (538) طالباً وطالبة من خمس جامعات، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن دور كليات العلوم التربوية في الجامعات الأردنية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة قد جاء بدرجة متوسطة، وقد جاءت المجالات مرتبة تنازلياً وفق متوسطاتها الحسابية على النحو الآتي: قيم التسامح واحترام الآخر، والولاء والانتماء، والقيم العلمية، والقيم السياسية. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0.05)$ في دور كليات العلوم التربوية في الجامعات الأردنية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة تعزى لمتغير الجنس على الدرجة الكلية للأداة، ولصالح الإناث. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المستوى الدراسي على الدرجة الكلية للأداة. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير التخصص على الدرجة الكلية للأداة، ولصالح العلوم الإنسانية.

الكلمات الدالة: التحول، شخصية البطل، المسرح الكلاسيكي، أوديبوس.

مشكلة البحث:

تتصدر مشكلة البحث في دراسة الموضوع عبر الإجابة عن التساؤل الآتي: ما هي وظيفة الشخصية في التحول الدرامي للنص المسرحي؟. انطلاقاً من إيمان الباحث بحتمية التحول في الشخصية بأنها تنطلق من مبدأ الوجود الحتمي للبناء الدرامي

* جامعة اليرموك، الأردن. تاريخ استلام البحث 2017/5/16، وتاريخ قبوله 2018/7/23.

المتكامل ليكون أكثر تنسيقاً في خطابه التمثيلي، ولضرورة تفعيل حركية المشهد وتطوره وربطه بالمشاهد التي تليه للوصول إلى عملية خلق العلاقة المنطقية بين أجزاء النص وأحداثه ككل.

أهمية البحث والحاجة إليه:

تكمن أهمية البحث في:

1- محاولة تسليط الضوء على آليه التحول في الشخصية داخل النص المسرحي وبما يتناسب ومتطلبات التغيير في المتن المسرحي الحكائي.

2- محاولة تحقيق الفائدة للعاملين في الحقل المسرحي عموماً، والتأليف والإخراج خاصة، لإلقاء الضوء على عملية التحول في الشخصية المسرحية، والانتقال بها من حالة الى اخرى بفعل الأحداث أو الأزمة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى محاولة تعرّف أبعاد التحول الدرامي للشخصية داخل أحداث النص من خلال الاختيار القصدي لمسرحية أوديب ملكا لسوفوكلس كأنموذج للدراسة.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: القرن الخامس قبل الميلاد.

الحدود المكانية: مملكة طيبة اليونانية القديمة.

الحدود الموضوعية: وتتمثل بتناول نقاط التحول في شخصية البطل في المسرح الكلاسيكي من خلال اختيار مسرحية أوديب ملكا لسوفوكلس.

مصطلحات البحث:

التحول:

التحول هو "الانقلاب الذي يحدث في الشخصية المسرحية ناتجاً عن تكشف في أبعاد الاحداث عند تعرفها على الحقيقة التراجمية فيحدث انقلاب في سلوك الشخصية ناتج عن تكشف أبعاد الاحداث " (أرسطو: د.ت، ص122). أو التحول من " حالة تكون عليهم الأشياء في المسرحية إلى ما هو ضدها، ولا بد إن يحدث هذا التحول المفاجئ كنتيجة محتملة أو ضرورية لتسلسل أحداث المسرحية " (مولوين، د.ت، ص233).

وتماشياً مع أهداف بحثه، فقد تبنى الباحث تعريف (أرسطو) كتعريف اجرائي في بحثه.

الشخصية الدرامية:

أ- الشخصية في علم النفس: Personality

يعرف (وليم آرثر) الشخصية الدرامية بأنها: " مركب من العادات الذهنية والانفعالية والعصبية " (لايوس، 1956، ص144). ويعرفها (اليورت) بأنها: " التنظيم الدينامي في داخل الفرد لتلك الاجهزة النفسية الجسمية التي تجدد طابعه الخاص في توافقه مع البيئة " (عبد الخالق، 1983، ص 39)، وأهمية هذا التعريف أنه يتضمن اعترافاً بالطبيعة المتغيرة والحركية للشخصية (التنظيم الدينامي)، كما يركز على الجوانب الداخلية أكثر من المظاهر السطحية فهذا يعني أن الفرد لديه بناء داخلي ومدى من الصفات تتغير لكنه ثابت نسبياً. وهذا التعريف يؤكد التوافق الوظيفي التطوري للفرد مع البيئة، وهو توافقي إيجابي فعال مع البيئة الطبيعية والبيئة السيكولوجية (عباس، 1982، ص 19).

ب- الشخصية في المسرح: Character in Theatre

ذهب (حمادة) إلى أن الشخصية المسرحية هي: " الواحد من الناس الذين يؤدون الأحداث الدرامية في المسرحية المكتوبة، أو على المرزح في صورة الممثلين " (حمادة، د ت، ص185).

وتعرفها الباحثة (البياتي) بأنها: " ذلك الانتقاء في قيم التنظيم الحيوي للشخصية الإنسانية الذي يستخدمه الفنان المسرحي لتقديم أفكار مجردة، أو صور ذهنية أو آراء معينة متوخياً وضعها في قالب جمالي مليء بالتشويق وميسور الفهم من قبل المتفرج، حيث يستعار لهذا التنظيم جسم الممثل وأدواته لتحويله من تنظيم "انتقائي- متصور" إلى تنظيم "فعلي - عياني" في العرض

المسرحي" (البياتي، 1988م، ص5).

وذهب (البشناوي) إلى أنها: "تنظيم ديناميكي متكامل بتزكيب موحد لخصائص نفسية وفكرية تتجسد بسلوكها في الأحداث وبما يميزها اجتماعياً وفكرياً وسياسياً، وتظهر قيمتها من خلال تفاعل بينيتها الداخلية والخارجية" (البشناوي، 2003م، ص11).

وتماشياً مع أهداف بحثه، فقد تبني الباحث تعريف (البشناوي) كتعريف اجرائي لبحثه.

ج- البطل

ذهب (كحال) إلى أن البطل هو: "الشخصية الرئيسية الفاعلة، على غرار البطل في الملحمة الإغريقية، حيث يكون من أبرز خصائصه النبل والشجاعة والإتيان بالأفعال العظيمة" (كحال، 2002، ص32).

ويرتبط هذا المصطلح بمفهوم البطولة التي تعني "الغلبة على الأقران، وهي غلبة يرتفع بها البطل عن حوله من الناس العاديين ارتفاعاً يملأ نفوسهم اجلالاً وإكباراً" (ضيف، 1970، ص9).

وتماشياً مع أهداف بحثه فقد تبني الباحث تعريف (كحال) كتعريف اجرائي لبحثه.

الشخصية وعلاقتها بالقيم الدراماتيكية في النص المسرحي:

تعد القيم الدراماتيكية من الركائز والمكونات الأساسية التي تكوّن وتشكل النص المسرحي ومن دون تلك القيم لا يمكن اعتبار المسرحية درامية، وهذه القيم التي تشكل النص هي: "الشخصية المسرحية، والفكرة الأساسية، والجو العام" (عبد الحميد وفريد، ص77)

وهذه القيم لا تتواجد منفصلة عن بعضها البعض وإنما مجتمعة بحيث تصدر كل قيمة عن قيمة سابقة لها وتأخذ نفس الاهتمام لدى المؤلف، من هنا فلا المقدمة المنطقية ولا أي جزء آخر من أجزاء المسرحية يصح أن تكون له حياته المستقلة المنبعثة من ذاتها دون سائر الأجزاء الأخرى، بل يجب أن تمتزج سائر الأجزاء لتبدو كلاً منسجماً وفي توازن تام، ولا ينبغي أن ينال أي جزء من أجزاء العمل المسرحي نصيباً من الأهمية أكثر مما تناله الأجزاء الأخرى) (عثمان، 1996 ص37). ودراسة هذه القيم المنفصلة لا يعني أن كل قيمة مستقلة عن الأخرى، بل مرتبطة ببعضها بوظيفة درامية.

وتعد الشخصية المسرحية من العناصر الأساسية المكونة للمسرحية والوسيلة الأولى للكاتب المسرحي، حيث يبرز دورها في "ترجمة القصة المسرحية إلى حركة، فهذه الشخصيات بما تفعل وبما تظهر داخلها من حياة مكونة من عواطف وأفكار وأحلام، وبما تشترك فيه من صراع، وبما تخلقه من مشاكل، تقدم لنا المادة الحيوية التي تقوم عليها المسرحية" (الراعي، 1959 ص57)، لذلك فإن الشخصية من مكونات العمل المسرحي المهمة جداً التي تتدخل حتماً في بناء الأحداث، لاسيما أن "كل نص أدبي عظيم هو ما ينبع من الشخصية، وشخصيات الكاتب البارع لا تليق أن يكون لها الأسبقية بمجرد ظل، بل لا بد من تحويل الموضوع وتشكيله حتى يناسب هذه الشخصيات" (لايوس، ص190).

ويرى النقاد أن المسرحيات التي أخذت شهرة على مر التاريخ قد امتازت "بميزة خلق شخصياتها" "بسفيسلد، 1964م، ص56. ولكي تكون الشخصية الدرامية حيوية وفعالة فلا بد لها من وجود متميز في الحركة المسرحية، ويتحقق هذا التمايز من خلال نجاح الكاتب في وضع شخصياته في أماكنها وأزمنتها المناسبة وكذلك تجريبها من الأفكار والأفعال التي لا تتسجم وطبيعتها وقدرتها، وإذا كانت الشخصية في علم النفس قد جاءت بمفهوم الذات أو الطبيعة الكلية أو الشخصية لفرد معين، فإنها بذلك تختلف عن مفهوم الشخصية المسرحية التي تأتي بمعنى الطباع أو القيمة التي تجعل الشخص أو الأشياء أو الأماكن مختلفة عن بعضها.

إن الإحساس بعظامية الشخصية وحيويتها يرجع في الغالب إلى استيفاءها المقومات الأساسية التي تنهض عليها استراتيجيات بناء الشخصية الإنسانية فالدوافع التي تحركها وعوامل نموها وأوجه التباين بينها وبين ما يحيطها من شخصيات تتحدد أساساً بما توافر لها من سمات عضوية وذهنية ونفسية موروثية ومكتسبة، وقد اصطلح على هذه السمات أبعاد الشخصية (لايوس، ص102، 108) أو المقومات التي يقسمها (أجري) و(هيوبرت هفنز) إلى ثلاثة أبعاد هي "بعد طبيعي (الجسماني) ويخص طبيعة الشخصية من الناحية التشريحية والوراثية، وبعد اجتماعي ويخص صفات الشخصية من الناحية البيئية والعلاقات الاجتماعية والوضع الاقتصادي والطبقي، وبعد نفسي الذي هو نتاج للبعدين السابقين ويخص صفات الشخصية من الناحية النفسية" نشأت، 2006م، ص216).

إن طبيعة التطور في البناء العام للشخصية المسرحية يحيلنا إلى مفهوم التحول الدرامي في النص المسرحي، والذي هو مرور

النص بعدة مراحل كل مرحلة يتولد عنها مرحلة أخرى بفعل السبب والنتيجة حيث يوجد في نهاية كل حدث نقطة معينة بعدها يصل الحدث إلى مرحلة جديدة أصطلح على تسميتها بنقطة التحول، والمقصود بهذا التحول هو الانتقال من حالة تكون عليها الأشياء إلى حالة تكون ربما على النقيض تماماً، هذا التحول يكون في مجرى الحدث وفي مواقف الشخصيات تجاه ذلك الحدث، ففي مسرحية أوديب ملكا لسوفوكلس " يأتي الرسول إلى أوديب يريد أن يشرح صدره وليبدد مخاوفه بالنسبة لأمه، فإذا به يكشف عن سر مولده " (مولوين، مصدر سابق، ص233).

ويكون تعرف أوديب لقضية مولده أثراً كبيراً في سير المسرحية حيث تتقلب الأشياء إلى النقيض تماماً في حياة أوديب وكذلك في مجرى الحدث دافعاً للتطور الدرامي المسرحي إلى نقطة أخرى لذلك فإن نقطة التحول " من ناحية البناء في المسرحية هي في المأساة اللحظة التي يرى فيها البطل لأول مرة هزيمته المحتومة التي لا يقبلها عن طيب خاطر، وهي في الملهاة ذاك المشهد الذي يبدأ فيه الأمل يداعب خيال البطل في النصر النهائي" (ميليت، ص243).

لذا فإن معظم الباحثين يؤكدون على تقسيم المسرحية إلى مراحل عديدة أو نقاط تحول تفرضها تطورات الشخصيات مع تسلسل الأحداث، " من بداية الفعل أو ما يسمى بالمعلومات ونقطة انطلاق الحدث وبيدأ الحدث الصاعد مروراً بعدة أزمات ومن ثم الذروة وبعدها يأتي الحل كنتيجة منطقية، ولكل مرحلة من هذه المراحل ما يميزها عن المراحل السابقة لها والمرحلة اللاحقة لها أيضاً" (الزبيدي، ص37) فالعملية متداخلة بعض الشيء فالصراع هو ضرورة ضمنية متداخلة مع نقطة انطلاق الحدث فالأزمة ثم الذروة، ولكي يكون الصراع درامياً مؤثراً في التراجيديا ينبغي أن تكون الإرادتان المتناحرتان متعادلتين من ناحية القوة، أما في الكوميديا فتكون القوة غير متكافئة لإثارة الضحك من المفارقة التي تتولد من الصراع غير المتكافئ.

إن البطل في أثناء صراعاته ضد العقبات التي يتصدى لها، إنما يجتاز سلسلة من الأزمات لكل منها ذروة تعرف من خلالها النتيجة التي وصل إليها البطل في تلك الأزمة، لاسيما وأن كل الأزمات التي تصادف البطل تدخل ضمن ما يسمى بالفعل الصاعد حتى الوصول إلى أعلى نقطة بعدها، وهنا لا بد من هبوط الفعل فكل فعل يأتي بعده (الفعل الهابط) فهو ذروة المسرحية وبعدها يأتي الحل الذي هو النتيجة الفعلية والحتمية لسباق الحدث، وإذا أردنا أن نحدد نقطة تحول معينة لا بد من فهم المسرحية، لأن نقطة التحول تقع في لحظة حاسمة وهي المشهد الذي يظل عالقاً في ذهن بحيث يوجهه الكاتب باهتمام خاص إلى المشاهد المسرحية التي تتدرج إلى نقطة التحول، وفي الأغلب تكون نقطة التحول لها علاقة مباشرة بالشخصية الرئيسة وتكون النتيجة المنطقية للحدث المتصاعد وتؤدي مباشرة إلى الذروة، لذا فإن بعض الباحثين والنقاد يصورون نقطة التحول كما في الشكل التالي الذي يوضح موقع نقطة التحول (أنظر . ملتون، ص106).

إجراءات البحث:

مجتمع البحث: يشتمل مجتمع البحث على نصوص المسرح الكلاسيكي عند الاغريق القدماء.
عينة البحث: تم اختيار مسرحية أوديب ملكا لسوفوكلس اختياراً قسدياً كعينة للبحث نظراً لبنائها الفني المتقدم الذي يمكن من رصد نقاط التحول في شخصية البطل في المسرح الكلاسيكي.

أداة البحث:

- اعتماد الباحث على نص المسرحية في التحليل.
- الافادة من مؤشرات الاطار النظري.
- الافادة مما كتب عن المسرحية في المجالات والصحف من دراسات نقدية.

منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في بحثه.

تحليل العينة:

فكرة النص:

ارتبطت مسرحية (أوديب ملكا) لسوفوكلس بأسطورة (أوديب) التي حظيت بمكانة بارزة لدى الكُتاب المسرحيين، والنقاد، والقراء على مر العصور والتاريخ الإنساني، لما حملته هذه الأسطورة من معانٍ وأفكارٍ وقيمٍ إنسانيةٍ. فقد استلهمت في كلِّ عصرٍ، وتعددت قراءاتها بروى جديدة، فقد عالجاها بعد كتاب التراجيديا الاغريقية الثلاثة (أسخيلوس، سوفوكلس، ويوريديس) عدد آخر من

الأدباء كان من بينهم: أندريه جيد، توفيق الحكيم، علي أحمد باكثير، علي سالم، فؤاد التكرلي وغيرهم..

إن هذه المسرحية تثير القارئ في كل مرة يقف معها، وتدعوه للتفكير من جديد في القضايا التي تتضمنها وتعالجها، وتجعله يتساءل من جديد في كل قضية أثارها. وعلى العموم تدور أحداث المسرحية في مدينة طيبة. كان الملك (لايوس) ملكا لطيبة وقد تزوج ولم ينجب، فذهب لمعبد دلفي "معبد يوناني يستطلعون منه النبوءات" ليعرف حلا لمشكلته، فجاءت إليه العرافة بنبوءة أنه سينجب ولدا سوف يقتل أباه ويتزوج من أمه، فانزعج لايوس لهذه النبوءة ورحل لمنزله وهجر امرأته حتى لا ينجب ثم مرة بفعل كونه مخمورا حملت زوجته فانزعج لخوفه من النبوءة وانتظر حتى تمت ولادتها وأعطى الطفل لحارسه لكي يقتله، ثم ذهب به الحارس إلى الجبل وهو مقيد بالأغلال من قدميه "وهذا يفسر سر تسميته بأوديب التي معناها باليونانية القديمة المقيد بالأغلال أو صاحب الأرجل المتورمة"، وبدلا من أن يلقيه في الجبل ليموت تركه لرأعي قابله في هذا الجبل. ولقد أشفق الراعي على الطفل وأخذ ملكا وملكة كورنثة فهما لا ينجبان وأعطاهم آياه، وأعتقد لايوس بأنه قد تخلص من ابنه ومن النبوءة. وترى الطفل مع الملك والملكة وهو معتقد بأنهم أبواه حتى شب وأصبح يافعا، وظل لجرح قدميه علامة من الأصفاد التي سلسل فيها وليدا. وذات يوم كان مع أصحابه فشكوه أنه ليس ابن ملك كورنثس والملكة فانزعج أوديب ورحل هو الآخر لاستطلاع الأمر. خرج فجاءت إليه النبوءة: "ستقتل أباك وتتزوج من أمك"، فبهت أوديب ورحل عن بلده وترك أبواه الملك وأمه الملكة الذين لا يعرف غيرهم أبيا وأما حتى ينجو من أن يقتل أباه ويتزوج أمه، ورحل إلى طيبة. وقبل دخوله طيبة كانت تسكن الطريق غولة متوحشة تسأل سؤالا غامضا وتقتل من يعجز عن الجواب وتشيع في الأرض الخراب، وعندما أتى سألته سؤال من الذي يمشی في الصباح على أربع وفي الظهر على اثنين وفي المساء على ثلاث؟ وكان جواب أوديب أنه الإنسان، في البداية يحبو طفلا على أربع، ثم شابا يافعا على قدميه ثم يهرم فيمشی على قدميه مستعينا بعضا.

انهارت الغولة لمعرفته حل اللغز الرهيب، وألقت بنفسها وماتت، وفرح الشعب لرحيلها وتخلصهم منها، وجاء الخبر بموت ملكهم في طريق ذى ثلاث شعب فأخذوا أوديب ونصبوه ملكا عليهم وزوجوه من أرملة الملك السابق. وبعدما تولى أوديب حكم طيبة أنجب منها أربعة أولاد ولدين وبنيتين، وبعد مضي سنوات من اعتلائه العرش حدث طاعون أصاب الحرث والنسل وامتلاّت الأرض بالجثث وسادت الفوضى والدمار فبعث أوديب بكريون أخو زوجته لاستطلاع نبوءة دلفي بخصوص هذا الطاعون فأى وباء ينتج من خطأ ما تجاه الآلهة، وعاد كليون ليبلغ أوديب أن سبب الطاعون وجود قاتل الملك لايوس بالمدينة، فأخذ أوديب يتوعد ويتهدد ويصب لعناته على هذا القاتل حتى لو كان يسكن بيته ووعد أهل المدينة باستقصاء خبر قاتل الملك ليضع حدا لهذا الطاعون القاتل، واقترح عليه عليه القوم أن يأتوا بعرف أعمى اسمه ترسياس ليكشف لهم من هو قاتل الملك.

وأتى ترسياس وأخذ أوديب يناقشه ويسأله ليعرف ولكن العراف يتهرب بلباقة وذكاء ولكنه نصحه ألا يصب لعناته على القاتل فاتهمه أوديب بالجهل وما كان إلا أن قال له أنه أعمى فرد العراف أنه أعمى البصر وليس أعمى البصيرة. وتمضي الأحداث ويعرف أوديب أنه قتل أباه جاهلا وتزوج من أمه بل وأنجب منها وانهار تماما، وذهب لاستطلاع أمر زوجته أو أمه فوجدها انتحرت، وأخذ يفتأ عينيه حتى لا يرى شفاءه وجرائمه ثم يحدث عينيه قائلا: "ستظان في الظلمة فلا تريان من كان يجب ألا ترياها، ولا تعرفان من لا أريد أن أعرف بعد اليوم، حتى لا ترى الشمس إنسانا دنسا فعل أكثر الجرائم بشاعة". وفي موقف مؤثر سألت الدماء على لحيته البيضاء وبللت وجهه وهو يلعن سوء حظه وجهله القاتل ونفى نفسه من الأرض حتى ينتهي الوباء، وعاش طريدا من الأرض والسماء.

إن شخصية أوديب عند سوفوكلس ليست مجرد شخصية وردت في عمل فني كبير لشاعر عظيم، وليست كذلك شخصية كلاسيكية تمثل العصر الذي نشأت فيه فحسب، بل إن أوديب هو إلى جانب ذلك واحد من سلسلة طويلة من أبطال التراجيديات الذين يعتبرون جميعاً رموزاً لطموح الإنسان وبأسه. وتصويراً لموقف الإنسان الحقيقي، ومكانته في هذا العالم، ويتضح من شخصية أوديب ملكاً أن المسرحية تقدم أنموذجاً جيداً للبطل المأساوي، فأوديب يتردى في هوة الشقاء لا للوم فيه أو خسة بل لخطأ ارتكبه، وهو رجل ذهب صيته وسمعته بين الناس وعاش في النعيم مثلما ان المسرحية تثير عاطفتي الخوف والشفقة ببناء درامي وترتيب جيد للأحداث، بحيث توحى نهاية المسرحية بدرس أخلاقي مفاده أن الإنسان لا يوصف بالسعادة قبل أن يقطع رحلته في الحياة ويوافيه أجله وهو سعيد حقاً.

في هذه المسرحية نعرض سمات البطولة عند سوفوكليس، ويرى أرسطو أن مسرحية (أوديب ملكا) تعد أنموذجاً للمسرحية التراجيدية النموذجية، فهي تحتوي على العناصر الثلاثية الجوهرية للحبكة المعقدة في التراجيديا اليونانية:

- التحول، حيث يتحول حظ أوديبوس فجأة من السعادة إلى التعاسة.

- التعرف، حيث ينتقل أوديبوس من حالة الجهل إلى حالة المعرفة وكشف الحجاب عن الأمور التي كان يخفيها عنه القدر.
 - المعاناة الباعثة على الشفقة، حيث يعاني البطل بعد معرفته الحقيقة، وهذه المعاناة بخروج أوديبوس من قصره إلى المشاهدين ووجهه مملوء بالدماء بعد أن فقأ عينيه - تثير الشفقة والخوف.
 - ومن خلال هذه الانفعالات يحدث التطهير وتعد هذه المسرحية أيضاً نموذجاً لدراما الكشف والتعرف فكل الحدث الدرامي يتركز على عملية الكشف والتعرف على القاتل.

ومن ناحية أخرى يرافق هذا التعرف عنصر التحول. حيث يسير الموقف الدرامي بصورة طبيعية نحو وجهة معينة، ولكن يتغير فجأة سير الأحداث إلى وجهة أخرى غير متوقعة، بأسلوب طبيعي لكشف سبب الوباء الذي حل بالبلد، ويصارع أوديبوس للكشف عن الحقيقة فقد تحولت سعادته إلى شقاء، وبسبب هذا الوباء يسير في كشفه للأحداث وهو في حالة جهل بالحقيقة، ولكن فجأة يحدث تحول في الأحداث بدخول الراعي إذ يبدد مخاوف أوديبوس ويصارحه أنه ليس ابناً لبوليبيوس، وهذه المعلومة تكون بمثابة التعرف الذي يقود بعد ذلك إلى كشف الحقيقة، وبدلاً من أن تنتهي مخاوف وقلق أوديبوس، يحدث تحولاً مفاجئاً في الأحداث، فالتعرف يتبعه التحول، ويرجع النقاد المعاناة وسوء تقديره إلى طبيعته الاندفاعية وثقته الزائدة بنفسه التي دفعته إلى ارتكاب جريمته (أنظر. حسن، 1978، ص 118. 120).

ومما سبق يخلص الباحث إلى القول في إطار الفهم النظري والتحليلي إلى أن نقاط التحول تكون عادة داخل إطار القيم الدراماتيكية باعتبارها تشمل جميع أجزاء ومكونات النص المسرحي، كما يحدث التحول في داخل الشخصية الرئيسية في النص المسرحي، وعندها تغير الشخصية الرئيسية مسارها لتكون نقطة التحول تابعة لتغير الشخصية. إذ تنعكس جميع الأزمات داخل الشخصية والحوار والفكرة على الجو العام بوصفه نتاجاً نفسياً جراء تلقي أزمة معينة، ويكون التحول من خلال وقوف الشخصية موقفاً معيناً تجاه شخصيات معينة أو مواقف معينة مما يدفع بالحدث إلى مساحة جديدة وأزمة أخرى حتى تكون هي نقطة تحول. فكانت مسرحية أوديب تتضمن العديد من الأزمات التي تدفع بالحدث إلى نقطة تحول جديدة تسمى ذروة التأزم. وعليه فإن القيمة الدراماتيكية في هذا النص المسرحي هي العامل الرئيسي في تكوين هذا الصراع وقمة التأزم أو ما يسمى بالذروة، أي أن الشخصية استطاعت أن تكون منعكسة على سيطرة الجو العام في بعض النصوص أو في الحوار، لذلك فالأزمة تبرز عن طريق إحدى هذه القيم الدراماتيكية.

النتائج:

- توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أهمها:
- القيم الدراماتيكية هي العامل الرئيسي الذي يحدد جميع الأفكار والأحداث والصراعات والأزمات وكذلك يحتوي على نقاط التحول.
 - يكون الاعتماد في النصوص المسرحية على شخصية أوديب الملك التي تنطلق منها نقاط التحول والأزمات وتنعكس عليها.
 - يحدث التغيير بفعل شخصية أوديب الملك في النص المسرحي باعتبار الشخصية الدرامية نقطة يلتقي فيها طرفي النزاع بصراعات تحسم الأمور لصالح إحدى هذه الأطراف.
 - اعتماد النص المسرحي على ثنائية هي التي تحرك الفعل والأزمة لذلك جاء النص معتمداً على ثنائية هي التي دفعت إلى التغيير الذي انعكس على نقاط التحول.
 - جاءت الشخصية بوصفها المحرك الرئيس للتحول فلا بد من التغيير في سلوك الشخصية وفي مجرى الأحداث تنعكس على الجو العام في المسرحية، فكانت الأحداث هادئة إلى حد ما.
 - في النص المسرحي توجد العديد من الأزمات تنتهي بأزمة وتولد أزمة أحياناً وفي أحيان أخرى تكون هناك أزمة واحدة تكبر هذه الأزمة وتتفاقم كلما أضيف لها حدث أو حوار أو أزمة جديدة.

المصادر والمراجع

- أرسطو طاليس: (1983) فن الشعر، ترجمة، عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت.
- ايجري، لايبوس: (1981) فن كتابة المسرحية، ترجمة، ديني خشبة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- البشتاوي، يحيى، (2003م)، بناء الشخصية في المسرح المعاصر، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد.
- البياتي، ميسون عبد الرزاق، (1988)، الأبعاد الثلاثة للشخصية المسرحية، (رسالة ماجستير)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، بغداد.
- حمادة، إبراهيم، (د ت)، معجم المصطلحات الدرامية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- حسين، رامز رضا، (1973)، الدراما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- داوسن، (1981)، الدراما والدرامي، ترجمة، عبد الواحد لؤلؤة، سلسلة موسوعة المصطلح النقدي (11) وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، بغداد.
- الراعي، علي، (1959)، فن المسرحية، سلسلة الكتب للجميع، العدد 146، دار التحرير.
- روجر بسفايد، (1964)، فن الكاتب المسرحي، ترجمة. دريني خشبة، مكتبة نهضة مصر، الفجالة- القاهرة.
- الزبيدي، عبد المرسل، (2004)، محاضرات في نظريات الدراما، قاعة جعفر السعدي للدراسات العليا، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.
- ضيف، شوقي، (1970م)، البطولة في الشعر العربي، مصر، دار المعارف.
- عباس، فيصل، (1982)، الشخصية في ضوء التحليل النفسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- عبد الحميد، سامي، وفريد، بدري حسون، (1981م)، مبادئ الإخراج المسرحي، منشورات جامعة بغداد.
- عبد الوهاب، محمود، (1979) الحوار في الخطاب المسرحي، مجلة الموقف الثقافي، العدد 10، وزارة الاعلام، بغداد.
- عبد الخالق، احمد محمد 1983، الأبعاد الأساسية للشخصية، بيروت، دار الجامعية للطباعة والنشر.
- عثمان، عبد المعطي، (1996)، عناصر الرؤيا عند المخرج المسرحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- علوش، سعيد، (1985)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبناني، بيروت.
- علي، عواد، (1989)، استراتيجية التشخيص في النص المسرحي، مجلة الأقاليم، العدد (1)، وزارة الاعلام، بغداد.
- فريد، حسن، (1978)، التراجيديا اليونانية الدين والدنيا، دار القلم، القاهرة.
- كحال، بو علي (2002)، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر.
- لايبوس، ايجري، (1956)، فن كتابة المسرحية، ترجمة. دريني خشبة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- ماركس، ملتون، (1965)، المسرحية كيف ندرسها ونتذوقها، ترجمة. فريد مدور، دار الكتاب العربي، بيروت.
- مبارك، نشأت، (2006)، الشخصية في النص المسرحي، مجلة الأكاديمي، العدد 44، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، بغداد.
- مولوين، ميرشنت، (1979)، الكوميديا والتراجيديا، ترجمة. علي الراعي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- ميليت، فريد، (د ت)، فن المسرحية، ترجمة: صدقي خطاب، مراجعة. د. محمود السمرة، دار الثقافة، بيروت.

The Turning Points in the Protagonist Characterization in the Classical Theatrical Work: “Oedipus the Rex” as a Model

*Nayef Al Shboul**

ABSTRACT

This study aims at analyzing the characterization of the major protagonist in the classical drama and theatre considering “Oedipus the Rex” a hero according to the following dimensions: First of all, the material dimension during his youth stage who wears a king garment. The second one is the psychological dimension which represents intelligence, nobility-and who believes in prophecy. The third one is the social dimension which represents his marriage from Jocasta, a noble princess. The study analyzes the major character without detailing or analyzing the secondary characters such as Jocasta, Terus, Creon, or the marginal characters such as the servant, the shepherd, the messenger, Oedipus children, and the public. The major protagonist is considered the most important turning point in the theatrical work as an essential element in the driving force of the plot and action, which creates tension and behavioral changes. Therefore, this study focuses on showing the turning points of the theatrical work through Oedipus in the classical tragedy. The research investigates this issue through a methodological approach which states the major problem of the study and its significance and ended with terms and definitions. The study also sheds light on the dramatic values of the theatrical work: the concept of turning points, the dramatic characterization shift, with many conclusions reached in this study. The research includes some empirical procedures that lead to significant outcomes as follows: Firstly, the dramatic values are the most essential ones in forming tension and character. Secondly, there is a controversial binary relationship moves plot and actions towards the major character transforming the character from a negative state to a positive one and finally to a denouement.

Keywords: Transformation; Hero Character; Classical Theater; Oedipus.

* Yarmouk University, Jordan. Received on 16/5/2017 and Accepted for Publication on 23/7/2018.